بها اليم العذب طعمه ولو استعار كالزمان كاجار على حرصكه وان اجرى حديث بعد التهمة
ضربنا به المثل وتمثلنا جمعة على هامة زحل وان نعت الفكر الصحيح والراي الرجيح فله
منها فلك يحيط بجوامع الصواب ويدور بكواكب السداد وثراة تربه ودايع القلوب
ويكشف له عن اسرار الغيوب وان حدث عن التواضع كان اولى بقول البحتري حيث
قال فيه دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشاناك انحدار وارتفاع كذاك الشمس تبعد
ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع فاما ساير آلات الفضل وادوات الخير
وخصال المجد فقد قسم الله له منها ما يباري الشمس ظهورا ويباري القطر وفورا واما فنون
الاداب فهو ابن بجدتها واخو جملتها وابو عذرتها ومالك ازمتها وكانما يوحى اليه في
الاستئثار بمحاسنها والتفرد ببدايعها ولله انه غرس الدر في اثنا القرطاس البهة
الحبر وطرز بانطلاق رداء النهار والقى بكار خواطره جواهر البلاغة على انامله فهناك
الحسن برمته والاحسان بكلمته وله ميراث الترسل باجمعه اذ قد انتهت اليه الزوم للائمة
البلغاء في نظم الحظ ولا تتلى العبرا في زماننا هذا اسه في ميدانها واحسن تحرينا
لعنانها فلو كنت بالنحو مصدقا لقلت قد تاتي عطارد في تدبيره وقرطبه منطق حكمته
ووقف في طاعته عند اقصى طاقته ومن اراد ان يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية
الدهر ويرى صواب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستشهد ما اسفر عنه طبع
مجده واثمره خاطر فكره من ملح يمتزج باجزاء النفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها
بيت قواف اذا ما رواها المشرق يهزت لها الغايبات القدود كسون عبيدا ثيابا

العبيد

العبيد واضحى لبيد لديها بليدا وايم الله ما من يوم اسعفني فيه الزمان بمواجهته
واقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمايله
ورايت فضايل افراد الدهر عيالا على فضايله وقرات نسخة الفضل والكرم من الحاظه و
استفدت فوايد الفوايد من الفاظه الا تذكرت ما انشد فيه ادام الله تاييده لابن
الرومي بيت لولا عجايب صنع الله ما نبتت تلك الفضايل في لحم ولا عصب وانشد مليحا
بيني وبين نفسي ورددت قول الطايي بيت فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع وثلثت بقول كشاجم ما كان احوج ذا الكمال الى عيب
يوقيه من العين وربعت بقول ابي الطيب المتنبي فان تفق الانام فانت منهم فان
المسك بعض دم الغزال ثم استعرت فيه لسان ابي اسحاق الصابي حيث قال للصاحب
ونية الله اعمار حجاكم ورتبه في البلاغة اقدارهم الله حسبي فيك من كل ما يعوذ
العبد به المولى ولا تزل ترفل في نعمة انت بها من غيرك الاولى وما انس لا انس ايامي
عنده بخوارزم باداه حدى قرانه بنيسابور حتى سقاها الله ما يجلى ظلام صبا
من سبيل الغيث فانها كانت بطلعته البدرية وعشرته العطرية واداته العلوية والفاظه
اللؤلؤية مع جلايل انعامه المذكورة ودقايق اكرامه المشكورة وفوايد مجالسه
المعمورة ومحاسن اقواله وافعاله التي يعيا بها الواصفون انموذجات من الجنة
التي وعد المتقون فاذا تذكرتها في تلك المرابع التي هي مرابع النواظر والمصانع
التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي اذا احدث بدايع زخارفها ونشره

Copyright © King Saud University